تحديد يوم القتال
وساعة الصفر

بدأت رحلة تحديد الأيام المناسبة للعبور فى مكتب رئيس هيئة العمليات عندما وقف أمامه العقيد صلاح فهمي ضابط التخطيط بهيئة العمليات ليعرض عليه التقرير اليومي وملخص ما تبثه إذاعات العالم عن الموقف الدولي وكل ما يتعلق بمصر وإسرائيل.

ونظر إليه اللواء الجمسي طويلا.. ثم قال له : "يا صلاح.. هناك كتيب أعدته المخابرات العامة وطبعته بعنوان (الأعياد والمناسبات اليهودية في إسرائيل) هات الكتاب ده وادرسه جيدا.

ولم يكن من الصعب أن يستنتج العقيد صلاح فهمي أن الهدف هو تحديد اليوم المناسب للعبور، وأصبحت مسئولية تحديد الأيام المناسبة للعبور على عاتق سبعة من الضباط تنحصر اتصالاتهم داخل دائرة مغلقة تماما عليهم وعلى رئيس هيئة العمليات وتتراوح رتبهم بين عقيد ومقدم ويرأسهم عميد يخضع مباشرة لرئاسة اللواء الجمسي.

وكان من الضروري أن يتوفر فى هذه المجموعة هدوء الأعصاب والقدرة على التركيز العميق وتحليل المعلومات والرؤية المستقبلية الواضحة والتعاون الكامل والفكر المشترك الذى يحقق التفاهم الكامل للعمل بروح الفريق.

وكان البحث يقتضي تحديد أنسب الشهور ثم أنسب الأيام فى الشهر الذى يقع علية الاختيار.

وبينما كان العقيد صلاح فهمي يعكف على دراسة الكتيب، كانت هناك دراسات آخرى أمام الضباط السبعة الهدف منها البحث عن أفضل شهور السنة لاقتحام القناة من حيث المد والجزر وسرعة التيار واتجاهه، وكان من المهم فى اليوم الذى يقع علية الاختيار أن يتميز بطول ليله وان يكون في شهر من الشهور التى لا تتعرض لتقلبات جو شديدة تؤثر على تحرك القوات.

ولاكتمال عنصر المفاجأة امتدت الدراسة إلى البحث في العطلات الرسمية في إسرائيل بخلاف يوم العطلة الأسبوعية وهو السبت.

وبدأ شهر أكتوبر يبرز من بين كل الاحتمالات فهو في الثلث الأخير من العام وهو داخل الإطار الذى حدده الرئيس السادات للعبور، وهو من الشهور التى تجري فيها مناورات الخريف المعتادة ، مما يجعل التحركات العسكرية تتم تحت ستار المناورات والمشروعات التدريبية.

كما أن شهر أكتوبر يحتوى على ثمانية أعياد يحتفل بها الإسرائيلون ومنها عيد الغفران المعروف بيوم كيبور، وعيد المظلات، وعيد التوراة، وتطرقت الدراسة إلى طرق الاحتفال بكل عيد من هذه الأعياد ومدى تأثيره على إجراءات التعبئة في إسرائيل.

وفي عيد الغفران (يوم كيبور) وهو يوم سبت ستتوقف الإذاعة والتلفزيون فى إسرائيل عن العمل وهو يوم صيام وسكون تام ، وهذا يعنى

استحالة استخدام الإذاعة والتلفزيون فى استدعاء قوات الاحتياط وحتى إذا تم تشغيلها فإن أحدا لن يستمع إليها لان الناس تعرف أن الإذاعة والتلفزيون لا تبث شيئا فى هذا اليوم مما يضطر القيادة الإسرائيلية إلى استخدام وسائل أخرى تستغرق وقتا طويلا حتى يتم تعبئة الاحتياط، وهذا الوقت الطويل هو المطلوب بالنسبة لقوات العبور.

كما أن هذا اليوم يتميز بأن ضوء القمر سيكون ظاهرا فى النصف الأول من الليل لأنه يوم العاشر من الشهر العربي كما أن النصف الثاني سيكون مظلما وهذا يناسب تماما خطة العبور بحيث تنتهي وحدات سلاح المهندسين من إنشاء وتركيب الكباري فى ضوء القمر ليستمر تدفق العبور بالأفراد والأسلحة والمعدات تحت جنح الظلام.

كما سيصادف السادس من أكتوبر العاشر من شهر رمضان وهو شهر الصيام مما يساعد على خداع العدو أكثر وأكثر.

كما سينشغل الرأى العام في إسرائيل كثيرا مع بداية أكتوبر في حملات الانتخابات الخاصة ليوم التصويت فى انتخابات الكنيست (البرلمان) والمحدد لها ٢٨ أكتوبر ١٩٧٣.

وسيكون فرق المنسوب بين المد والجزر فى القناة أقل ما يمكن مما يتيح أنسب الظروف لعبور القوارب المطاطية وبناء الكباري.

وبالنسبة للجبهة السورية كان هذا اليوم مناسبا ولا يمكن تأجيله عن بدايات أكتوبر لتجنب موسم البرد الشديد وتساقط الجليد.

وانطلاقا لكل هذه الأسباب بدأ التنسيق مع القيادة السورية لعقد اجتماع مشترك، وبالفعل حضر إلى الإسكندرية يوم الثلاثاء ٢١ أغسطس ١٩٧٣ أعضاء المجلس الأعلي للقوات المسلحة السورية المكون من اللواء مصطفى طلاس وزير الدفاع، واللواء يوسف شكور رئيس الأركان، واللواء ناجي جميل قائد القوات الجوية، واللواء حكمت الشهابي مدير المخابرات الحربية، واللواء عبد الرازق الدرديري رئيس هيئة العمليات، والعميد فضل حسين قائد القوات الجوية.

وعلى الجانب المصري حضر الاجتماع الذى عقد في سرية تامة بمقر قيادة القوات البحرية بقصر رأس التين، الفريق أول احمد إسماعيل وزير الحربية، الفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان، اللواء محمد على فهمي قائد الدفاع الجوي، اللواء حسني مبارك قائد القوات الجوية، اللواء فؤاد ذكري قائد القوات البحرية، اللواء عبد الغني الجمسي رئيس هيئة العمليات، اللواء فؤاد نصار مدير المخابرات الحربية.

واتفق المجتمعون على أن شن الحرب يجب أن يبدأ قبل نهاية أكتوبر تجنبا لموسم الجليد في سوريا، كما اتفق الجانبان على أن القوات المسلحة فى الجبهتين جاهزة لتنفيذ المهمة المسندة إليها، لكن اليوم والساعة ظلا موعد جدل..

لماذا السادس من أكتوبر؟

يوافق يوم ٦ أكتوبر فى ذلك العام يوم كيبور هو احد أعياد إسرائيل وهو عيد الغفران ، وقد أعلنت مصر وسوريا الحرب على إسرائيل فى هذا

اليوم لأسباب يذكرها محمد عبد المنعم الجمسى رئيس هيئة العمليات للجيش المصري خلال الحرب فى مذكراته فيقول :

" وجدنا أن لديهم ثمانية أعياد منها ثلاث أعياد فى شهر أكتوبر وهم يوم كيبور ، عيد المظلات ، عيد التوارة . وكان يهمنا فى هذا الموضوع معرفة تأثير كل عطلة على إجراءات التعبئة فى إسرائيل .

ولإسرائيل وسائل مختلفة لاستدعاء الاحتياطي بوسائل غير علنية ووسائل علنية تكون بإذاعة كلمات أو جمل رمزية عن طريق الإذاعة والتليفزيون.... ووجدنا أن يوم كيبور هو اليوم الوحيد خلال العام الذى تتوقف فيه الإذاعة والتليفزيون عن البث كجزء من تقاليد هذا العيد أي أن استدعاء قوات الاحتياط بالطريقة العلنية السريعة غير مستخدمة ، وبالتالى يستخدمون وسائل أخرى تتطلب وقتا أطول لتنفيذ تعبئة الاحتياطي....

وكان يوم السبت ــ عيد الغفران ــ ٦ أكتوبر ١٩٧٣ وهو أيضا العاشر من رمضان أحد الأيام المناسبة وهو الذى وقع عليه الاختيار" .

قام الرئيس محمد أنور السادات بتكليف اللواء الجمسي رئيس العمليات بعمل بحثا عن انسب الأيام لساعة الصفر وقد وضع الجمسي ثلاثة مجاميع أيام وهي:

المجموعة الأولي : في النصف الثاني من مايو ٧٣.

المجموعة الثانية: في شهر سبتمبر .

المجموعة الثالثة: في شهر أكتوبر.

تم تأجيل ساعة الصفر في المجموعة الأولي وذلك لأسباب سياسية .

ولم تنفذ ساعة الصفر فى المجموعة الثانية وذلك بسبب نقص الأسلحة.

ساعة الصفر:

وتم الاتفاق عل ساعة الصفر أنها في يوم ٦ أكتوبر، وقد تم ذلك في حضرة الرئيس الأسد رئيس سوريا وكل من احمد إسماعيل وزير الحربية المصري و مصطفى طلاس وزير الدفاع السوري .

أسباب اختيار عام ٧٣ بالتحديد :

استكمال بعض الأسلحة والمعدات التي كانت تنقص الجيش المصري وصول معلومات تفصيلية إلي القيادة المصرية بان إسرائيل قامت بعقد اتفاقيات عن عقود التسليح وعن الأسلحة ونوعياتها التي سوف تصلها في عام ٧٤ لذلك فإن الانتظار إلي ما بعد عام ٧٣ سوف يعرض القوات المصرية إلي مفاجآت من الممكن أن لا تستطيع علي مواجهتها مواجهة صحيحة أو تكلف القوات جهودا وتكاليف أكثر ونحن في أشد الحاجة إليها .

أسباب اختيار يوم ٦ أكتوبر بالتحديد:

بدأ هذا التحديد من برج العرب فى شهر يوليو ٧٣ حيث قام الرئيس السادات بالاجتماع مع الرئيس حافظ الأسد رئيس سوريا خلال رحلة سرية له إلى مصر وفى هذا الاجتماع الذى استمر حوالي أربع

ساعات صدر قرار جمهورى مصرى سورى بتشكيل المجلس الأعلى للقوات المسلحة المصرية السورية برئاسة المشير احمد إسماعيل الذى كان يحضر هذا الاجتماع .

واجتمع هذا المجلس سرا فى الإسكندرية فى أغسطس ٧٣ وقرر المجلس تحديد موعد تقريبى للمعركة خلال شهرين من هذا التاريخ .

وقد قام الرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد فى حضرة المشير احمد إسماعيل فى أوائل سبتمبر ٧٣ بتحديد يوم ٦ أكتوبر الساعة الثانية ظهرا علي أنها ساعة الصفر وتم إبلاغ بعض القيادات فى القوات المسلحة الذين لهم اتصالا مباشرا بالحرب .

١. وقد تم تحديد يوم ٦ أكتوبر على أساس : يوم عيد الغفران عند الإسرائيليين .

٢. قبل حلول الشتاء فى سوريا وظهور الثلج .

٣. إتمام وصول بعض الأنواع المعينة من الأسلحة .

٤. استخدام ضوء القمر والمد والجزر.

وقد قام الرئيس السادات بالتصديق علي الخطة في يوم أول أكتوبر الخامس من رمضان وذلك وسط اجتماعا استمر ١٠ ساعات للرئيس مع حوالي ٢٠ ضابطا من قيادات القوات المسلحة وقد صدق علي الخطة بتاريخ ١٠ رمضان .